الخطاب الاعلامي والوحدة الوطنية

د. عبد المحسن بدوي محمد

الخطاب بصورة عامة هو كلام موجه الي جمهور متلق بقصد الإقناع والتأثير أو المشاركة بينٍ طرفي الاتصال بالحوار أو المشافهة أو الكتابة ، واللغة لها نصيب كبير في التواصل الاجتماعي بين الشعوب ، ومفهوم الخطاب في التاريخ يرجع الي علم الألسن والذي ظهر في العصر الحديث وهو العلم الذي يهتم بدراسة اللغة ويعتبر اللغة انعكاساً للواقع الاجتماعي والسياسي . والخطاب الإعلامي خاصة السياسي منه له أثر كبير جداً في إيصال أهداف وبرامج الدولة ويشكل عنصراً أساسياً في عمليات التغبير المنشود ، خاصة أن جميع مؤسسات الدولة الآن تسعى لوحدة البلاد والتأثير في الرأي العام للأخوة بالجنوب للتصويت للوحدة وإبعاد شبح الإنفصال . ولكن هناك أهمية كبيرة لصياغة مضمون هذا الخطاب بصورة تحقق الهدف المطلوب ، ومفهوم الوحدة الوطنية يعني بحب الوطن والانتماء العميق لهذا التراب ، والوحدة الوطنية هي العاطفة التي تميز ولاء الإنسان لبلده وشعبه ، وهذا الولاء يأتي من خلال الاتصال الاجتماعي والثقافي والسياسي.

ونشأة مفهوم الوحدة الوطنية ارتبطت إرتباطاً وثيقاً بوجود الدولة الحديثة ، التي كانت نشأتها الأولي وليدة القومية ، وتنادي الدولة الآن عبر إستراتيجيتها باستكمال بناء أمة سودانية ، موحدة ، آمنة ، متحضرة ، متقدمة ، ومتطورة ؛ وتم وضع غايات لذلك أهمها استدامة السلام والوحدة الوطنية ، ولكن هناك الكثير من المشاكل التي صاحبت الخطاب السياسي السودانى ، منها غياب نهج وحدة الخطاب الرسمي بين الشمال والجنوب، إضافة إلي الفهم الخاطئ لواجبات المواطنة خاصة لدى المعارضين السياسيين، وتحكم ردود الأفعال السياسية القاصرة والآنية والانفعالية ، وعدم اهتمام الخطاب الإعلامي الرسمي بالمصطلحات الإعلامية المناسبة للموقف المعين ، وكل ذلك يأتي تحت عنوان عدم الاهتمام بالتربية الوطنية .

وحتي يتمكن الخطاب الإعلامي الرسمي من إيصال رسالته في مجال توحيد البلاد شمالها وجنوبها لابد من أن ينفتح هذا الخطاب السياسي علي كافة قطاعات المجتمع المختلفة بالإضافة الي قبول النقد الموضوعى والاهتمام بالرأي الأخر ، مع تجديد مضامين الخطاب الإعلامي الرسمي وتطوير أساليبه في إطار العمل المؤسسي المنظم لتحقيق الوحدة الوطنية ؛ ويتطلب هذا الأمر إجراء دراسات تحليل مضمون ودراسات ميدانية للجمهور المستهدف بهذه الرسالة خاصة في الإقليم الجنوبي لدراسة أثر هذا الخطاب في مجال تحقيق الوحدة الوطنية التي يتطلع إليها الجميع . ولابد أن يعتمد الخطاب الإعلامي الرسمي علي المهنية وذلك في ضوء مراعاة المصلحة العامة للبلاد مع تركيز أولويات هذا الخطاب علي تدعيم الوحدة الوطنية والسعي لتنفيذ مطالب غالبية الشعب السوداني في هذا المجال المهم .

وسائل الإعلام والتحديات المعاصرة

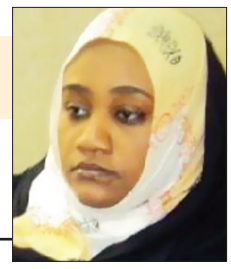

أ. مها مصطفى عمر

نعيش في مطلع هذا القرن ومنذ بزوغ الألفية الثالثة مفارقات سريعة لا يكاد يستوعبها العقل البشري في ثوان ، بسبب العولمة التي جعلت العالم قرية كونية من خلال التقارب عبر وسائل التكنولوجيا الحديثة من إنترنت وفضائيات وصحافة وغيرها من وسائل الاتصال الأخرى، والتي فرضت نفسها على الساحتين المحلية والدولية، الشيء الذي شكل هاجساً كبيراً دفيناً بات يؤرق بال الإنسانية جمعاء، خاصة القطاع الإعلامي الذي يعتبر إحدى ركائز المجتمع الأساسية، وذلك لمقدرته على الاختراق العلمي الذي يتسم بفاعلية كبرى، وانتشار سريع وخطير، منها على سبيل المثال الانفتاح على العالم، وخلق أجواء ثقافية في المجتمع لا حصر لها كنشرات الأخبار والبرامج الثقافية والإسلامية والرياضية بشتى صنوفها من البرامج الهادفة، والتي لا ننكر نحن الأفراد في هذا المجتمع أهميتها ودورها في تغيير أنماط حياة الناس على كافة المجالات ومختلف الأصعدة .

وفي مقابل هذا كله، يأتي النقيض لما ذكرنا من حيث الجوانب السلبية لتلك الوسائل الإعلامية المختلفة، والتي شكلت الجزء الأكبر منها ، بحيث أصبحت عنصراً هاماً في اختفاء القيم والأخلاق السامية والإسلامية التي طالما سعى الآباء والأمهات والمربون والتربويون بخطى حثيثة لترسيخها في شخصيات أبنائهم وبناتهم، وفق تعاليم الدين الإسلامي، ومناهجه السمحة .

ونجد أن الجوانب السلبية لوسائل الإعلام سبب لكثير من الأمراض النفسية كحالات الاكتئاب والقلق والخوف وغيرها، والاجتماعية كالعزلة والتقوقع وغيرها ، والتي يعاني منها الفرد والمجتمع على حدٍ سواء، وتتضح الصورة أكبر لتلك الوسائل المختلفة للإعلام اليوم بما تمثله في المفردات الإعلانية والتجارية الهابطة والمغرية والتي تعرض على مدار أربع وعشرين ساعة ، الأمر الذي أدى بأفراد المجتمع إلى الانسياق وراءها وتقليدها تقليداً أعمى، لهذا يكفيك أخي / أختي القارئ أن تجلس مشاهداً وليس ناقداً لتحكم على ما يجري من تلك الوسائل الإعلامية وخاصة الفضائيات لترى عن كثب تأثيرها الخطير والكبير على واقعنا المعيش سواء كان ذلك في البيت أو المدرسة أو العمل أو الشارع العام أوغيرها كلها سلوكيات مبرمجة ومخططة بدقة متناهية ، وبطرق جذابة ومختلفة وذلك لمسخ العقل العربي وطمس هويته الإسلامية من قبل أعداء الإسلام ومستهدفيه.

وفي خضم هذه التغييرات المتشعبة يواجه التربويون بوجه خاص، والآباء والأمهات بوجه عام مشكلة خطيرة داخل أروقة المدارس، وأسوار المنازل وهي أن ما يبنيه هؤلاء في سنوات يهدم في لحظات!! بل الأدهى يهدمه الإعلام في ثوانٍ، كما قال الشاعر

متى يبلغ البنيان يوماً تمامه ××× إذا كنت تبنيه وغيرك يهدم

لذا نجد سؤالاً يطرح نفسه، هل باستطاعتنا اليوم أن نواجه زحف وسائل الإعلام بسلاح التربية والتعليم؟ نقول نعم، إن استطاعت المدرسة أن تهيئ البيئتين الفيزيقية (الحسية) متمثلة في موقع المدرسة والمباني، كالصالات الرياضية والنوادي الترفيهية، والمكتبات، والمعدات المدرسية ... الخ، كذلك البيئة المعنوية متمثلة في جميع طاقم المدرسة من مدير ومشرفين ومدرسين وعاملين وتلاميذ، وذلك بتهيئة الظروف النفسية والصحية والتكنولوجية لجميع طلاب المدرسة، إضافة إلى تلبية احتياجاتهم، وإشباع رغباتهم خاصة في مراحل التعليم الأساسي (الابتدائي)، لاعتبارها اللبنة الأولى التي تبنى عليها جميع مراحل التربية والتعليم العام.

وبعد .. يبقى القول أن تأثير وسائل الإعلام والتكنولوجيا اليوم، أصبح ظاهرة خطيرة، وبارزة لا شك أنها طالت الهويات القومية العربية، فقد لعبت دورها الفعال في تغيير المجتمعات على اختلافها كماً وكيفاً، مخترقة كل الحواجز والأسوار. وكما قلنا فإن العالم بذلك أصبح (قرية كونية واحدة) ، وإن التحدي الأكبر الذي يواجه الإنسان اليوم يتمثل في تهيئة الظروف المناسبة وتوقيتها ضمن ميعاد يوافق عصرنا وفق منهج الإسلام القويم، ضمن رسالة القرآن الكريم، ذلك لأن مشاكل العالم اليوم لا يمكن حلها بواسطة العلم والتكنولوجيا وحدهما، فهي مشكلات تحتاج لدرجة عالية من الابتكار الاجتماعي، المنقطع النظير، ويتمثل ذلك في مقدرة الإنسان على التغيير وإرادته في بلورة أمور الحياة الدينية منها أو الدنيوية، كما عبر بذلك الإمام علي بن أبي طالب قائلاً:

داؤك فيك وما تشعر
داؤك فيك وما تبصر
وتزعم أنك جرم صغير
وفيك انطوى العالم الأكبر

فتاوى وأحكام

فضيلة الشيخ د. عبد الحي يوسف

زوجي يطلب مني أن أدرس الدكتوراه

السؤال:

زوجي يصر علي أن أدرس (أحضر الدكتوراه) وأنا في بلد أجنبي ولم أجد مشرفا لمجالي في جامعة في السودان، ولم تقبلني الأخرى وسألت في مصر وماليزيا.. ولم أنجح. مع العلم بأنني استخرت قبل ذلك كله ورأيت ما أكره ولكني سعيت لأقنعه بأن استخارتي تتماشي مع الواقع. يلوّح لي بالطلاق لأنه لا يقبل كلمة (لا) كإجَابة!! ويهجرني بالأيام عندما نناقش الأمر ولا يرد السلام حتى. مع العلم أننا تزوجنا من ٥ أشهر فقط. (أفعل ما في وسعي لطاعته ولكن يطلب ما ليس بيدي)

الاجابة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد.

فالحياة الزوجية المستقيمة هي التي مبنية على المودة والرحمة والشورى؛ قال تعالى ((فإن أرادا فصالاً عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما)) فلا يستبد أحد الزوجين بالأمر دون الآخر فيما كان شأنا مشتركا بينهما؛ فكيف يستبد الزوج بما هو من خصوصيات الزوجة؟ وما دامت الاستخارة لم تأت بنتيجة طيبة فعليك الإصرار على رأيك، ويمكنك إقناعه بأن الأمر قد لا يريده الله الآن لحكمة، ثم يريده بعد ذلك ((وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون)) والله المستعان.